مدينة دورا أوروبوس (الصالحية)

م.م. جاسم محمد مصطفى الياسري كلية الاثار– جامعة القادسية

Jassim.mohammed@qu.edu.iq

الملخص:

ان هذا البحث كرس لدراسة مدينة مهمة جدا وهي مدينة دورا أوروبوس التي تعرف اطلالها باسم الصالحية، وهي من المدن التي بناها السلوقيون في البادية السورية، على أنقاض مدينة قديمة كانت تحكم من قبل الاشوريين، وتشكل هذه المدينة بمعية مدن أخرى مثل تدمر والحضر، نماذج لمدن القوافل، أي تلك المدن التي كانت تمثل محطات استراحة للقوافل التي تقطع الصحراء، سالكة الطرق البرية، وكانت هذه المدينة تمثل مركز التسامح والتعايش بين اعراق عديدة وديانات مختلفة، وهذا ما تناولناه بالتفصيل في متن البحث، بمعية موقعها الجغرافي وتاريخها وديانتها، وتاريخ التنقيبات فيها.

الكلمات المفتاحية: – الصالحية، تدمر، سلوقس الأول، الفرثيون، زيوس، الحضر.

Abstract: -

This article is detected to the study of a very important city, namely Dura-Europos, known as Al-Salihiyah, which was built by the Seleucids in the Syrian desert on the ruins of an ancient town that was ruled by the Assyrians. This city, along with other cities such as Palmyra and Hatra, are examples of caravan cities, i.e., cities that served as rest stops for caravans crossing the desert along land routes. These city was a center of tolerance and coexistence between many ethnic groups and different religions, which we discuss in detail in the body of the research, along with its geographical location, history, religion, and the history of excavations there.

Keywords: - Salihiyah, Palmyra, Seleucus I, Parthians, Zeus, Hatra.

التسمية: –

اشتهر العصر السلوقي ببناء مدن جديدة في مختلف أنحاء الشرق الأدنى على النسق الاغريقي، المعتمد على التخطيط الذي يتميز بالشوارع المستقيمة المتقاطعة مع بعضها بزوايا قائمة، ويسمى في بعض الأحيان "برقعة

الشطرنج"، وقد أسست هذه المدن على غرار المدن اليونانية لتقوم بأدوار مهمة في نشر الحضارة الهلنستية [١]، بجميع مجالاتها ومقوماتها العلمية والأدبية والاجتماعية والاقتصادية بين الحواضر المجاورة لها.

أما المدن القديمة التي سبقتهم في النشأة فقد عمدوا الى إعادة بنائها وتغيير ملامحها البنائية وتسميتها بأسماء يونانية لإضفاء الصبغة الاغريقية [٢] عليها. فهم بذلك أرادوا أن يخلقوا لهم نسخة مشابهة لوطنهم البعيد على حساب الهوية الشرقية للمنطقة، ولذلك سموا كثير من المستوطنات السلوقية التي أقيمت فوق أو الى جانب قرى كانت تحمل أسماء محلية بأسماء مدن مقدونية (إغريقية)، فمثلًا تم تبديل إسم مدينة الرها (أعالي بلاد الرافدين في سوريا الحالية) الى اسم أوديسيا Edessa نسبة الى العاصمة المقدونية القديمة [٣]. كما أضافوا اسم أوروبوس (Europos) المدينة المقدونية التي هي مسقط رأس سلوقس الأول الذي سنأتي على ذكره فيما بعد الى مدينة دورا فأصبحت تعرف ب (دورا أوروبوس)[٤].

أما إسم دورا القديم فهو يعني بالآشورية الحصن، وهو بذلك يبين إصول هذه المدينة [٥]، وفي الآرامية تعني الجدار أو الديار [٦]، وعرف هذا الموقع أو المنطقة التي تقع فيها هذه المدينة في الفتوحات الإسلامية باسم الفراض، اذ يذكر الكاتب طه الهاشمي "إن موقع الفراض– الصالحية هو دورا القديمة"[٧]. وقد عرفت دورا أوروبوس فيما بعد باسم الصالحية، وسميت كذلك بصالحية الفرات، تميزًا لها عن اسم قرية من قرى البو كمال تقع على الضفة الغربية من نهر الفرات الى الجنوب منها تسمى الصالحية أو صالحية البو كمال، وتذكر المصادر السريانية إن الصالحية نسبت قديمًا لشخص يدعى ماردانيال الصالحي، الذي ولد في مدينة على الفرات وكان أول رئيس لدير الصالحين الذي كان يعتقد إنه اقيم على أنقاض مدينة دورا أوروبوس القديمة وبذلك فقد سميت بالصالحية نسبة لرئيسه أو لصلاح رهبانه [٨].

الموقع الجغرافي: –

تقع مدينة دورا أوروبوس –الصالحية–، على الضفة اليمنى لنهر الفرات في الأراضي السورية الحالية على بعد تسعين كيلو مترًا الى الجنوب الشرقي من مدينة دير الزور [٩] (صورة رقم ١)، وعلى الطريق المؤدي الى منطقة البو كمال [١٠]، وتقع كذلك الى الشمال من مدينة ماري التي تعرف اطلالها باسم تل الحريري[١١]، وتبعد الى الشرق من مدينة تدمر [١٢] بحوالي ٢٣٥كم، وعن نهر الخابور أحد روافد نهر الفرات بحوالي ٣٥ كيلو مترًا، أما بعدها عن الحدود العراقية– السورية فيقدر بحوالي ١٠٠ كيلو مترًا [١٣].

وموقعها على الضفة اليمنى لنهر الفرات جعلها تشرف على الهضبة الواقعة في الضفة الغربية من نهر الفرات، وهي بذلك تطل على النهر والصحراء معًا فأصبحت معزولة ومحمية من جهاتها الثلاث، ولا يمكن بلوغها الا من جهتها الغربية ولذا اهتم سكانها بتحصينها من هذه الجهة تحصينًا منيعًا وقويًا [١٤] (صورة رقم ٢).

ومما زاد في قوتها هو إشرافها على رقعة غير منتظمة من الأراضي التي تبلغ مساحتها حوالي ٣٠٠ دونم، وهي تشرف عليها بأسوار منيعة تدعمها حواجز طبيعية مشكلة نقاط مراقبة هامة لطرق القوافل البرية والنهرية التي كانت تمر بها [١٥] ، والقادمة من جنوب بلاد الرافدين والمتوجهة الى الغرب لتسلك الطريق التجاري الذي يصل لمدينة دورا أوروبوس ومن ثم تنطلق منها ومن مدينة ماري متوجهة عبر مناطق بلاد الشام الخصبة الوفيرة بمصادر الماء مرورًا بمدينة تدمر لتصل الى موانئ بلاد الشام المنتشرة على ساحل البحر الأبيض المتوسط [١٦] ، وبذلك أصبحت مدينة دورا أوروبوس بفضل موقعها الجغرافي والاقتصادي المهم إحدى أهم الحواضر للملكة السلوقية، وقلعة من قلاعها الحصينة ومحطة للقوافل التجارية التي تخترق آسيا الصغرى، لتصل الى إيران وبلاد الهند لتصبح حلقة وصل على الطريق الرابط بين الخليج والبحر الابيض المتوسط [١٧]

تاريخ مدينة دورا أوروبوس (الصالحية)

كان سلوقس الأول الملقب (نيكاتور)، والذي يعني اسمه المظفر من أبرز القادة المقدونيين في جيش الاسكندر المقدوني[١٨] الذي توفى في عام ٣٢٣ ق.م في مدينة بابل وترتب على وفاته حروب طاحنة بين قادته للاستيلاء على إمبراطوريته المترامية الأطراف[١٩] ونتيجة لهذا الصراع تحالف سلوقس مع القائد بطليموس ضد القائد أنتيكون وبعد حروب طويلة أحرز سلوقس انتصارا كبيرًا في معركة (إيبسوس Ipsus) حقق فيها الفوز بالقسم الشرقي من آسيا الصغرى وسوريا واستطاع تأسيس مملكة واسعة تعد من أعظم الممالك المقدونية بعد إمبراطورية الاسكندر[٢٠]، وبذلك بدأ حكم السلوقيين في سوريا بعد معركة إيبسوس في عام ٣٠١ ق.م وانتهى في العام ٦٤ ق.م الذي استطاع فيه القائد الروماني (بومبي) من إنهاء الحكم السلوقي.[٢١] .

وكان سلوقس الاول يعتقد بأن بناء المدن الحديثة عامل أساس في إضفاء الطابع الأغريقي على المناطق التي فرض نفوذه عليها وكان ذلك نابعًا من أهداف سياسية ومآرب إستعمارية وغايات ثقافية [٢٢]

فكلما استقر رأي الحكام الاغريق على تأسيس مدينة يلجئون الى وحي الاله أبولو [٢٣] يسألون عن أفضل مكان لإنشاء هذه المدينة، فيشير عليهم الكهنة بأفضل الأماكن لإقامتها، وكانت معلومات الكهنة مستقاة من زوار هذا الاله الذين يتوافدون لزيارته من كل الأماكن وكان الكهنة يجمعون هذه المعلومات ويستخدمونها كنبوءات في نصائحهم للحكام [٢٤].

وفي نهاية القرن الرابع قبل الميلاد وبحدود عام ٣٠٣ ق.م أقدم أحد ضباط القائد سلوقس الأول على اختيار موقع (دورا) لإنشاء أول بناء إغريقي ليكون قلعة حصينة وحامية عسكرية تشرف وتسيطر على طريق الفرات الواصل بين عاصمتي الإمبراطورية السلوقية الشرقية (سلوقية دجلة)[٢٥] وبين العاصمة الغربية أنطاكية[٢٦]، وهذا الموقع المهم كانت تتربع عليه مدينة رافدينية تخضع للإمبراطورية البابلية آنذاك ولكن مع سقوط بابل بحدود عام

٥٣٨ ق.م على يد الفرس الاخمينيين [٢٧] خضعت صقاع الهلال الخصيب وبضمنها مدينة دورا لهيمنة الامبراطورية الاخمينية [٢٨] .

إن بناء هذه القلعة المهمة والحيوية لم يكن مخططًا لها مسبقًا أن تكون مدينة ، اذ إنها لم تكن أكثر من حصنًا لحماية الحدود ولم تحصل على وضع دولة المدينة إلا في وقت متأخر[٢٩]، بعد أن تأكد سلوقس الأول من أهمية هذه المدينة وموقعها المميز، فقد قام بإنشاء سورها الأول ودعمها بأبراج دفاعية قوية[٣٠] وسماها أوروبوس نسبة الى مدينة مولده في مقدونيا التي تحمل الاسم نفسه فأصبحت تعرف بدورا أوروبوس، وعلى الرغم من تاريخ هذه المدينة المتأصل بالانتماء بين الثقافات البابلية والاغريقية والرومانية إلا أن ثقافة أهلها بقيت متأثرة بالحضارة السريانية والتدمرية[٣١] .

تحولت هذه الحامية الى مدينة مرموقة في القرن الثاني ق.م حين اكتملت تحصيناتها الخارجية وتقسيماتها الداخلية وفق الطراز الاغريقي[٣٢] الهيبوديمي (Hippodamian) [٣٣]، بلغت مساحة المدينة حوالي (١٣ هكتارًا) وبلغ عدد سكانها حوالي عشرين الف نسمة خليط من الاغريق والساميين، وكانت مقسمة بشكل منظم بشوارع متقاطعة بزوايا قائمة [٣٤]، فقد كانت الشوارع الطولية تمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي، والعرضية تمتد من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي مما يدل على التخطيط الدقيق المسبق لها[٣٥]، وكان للمدينة ثلاثة أبواب، الأول في الجهة واسمه باب تدمر، لأنه منفذ القوافل التجارية الى مدينة تدمر، والثاني يقع في الجهة المقابلة لنهر الفرات ولم يعرف اسمه، أما الثالث والذي لا نعرف اسمه ايضا فيقع في الجهة الجنوبية من المدينة [٣٦]، وينتشر خارج أسوار المدينة عدد من المدافن منها أرضية ومنها على شكل أبراج وأقواس النصر وهي من بقايا معسكر الحصار الساساني[٣٧] للمدينة حوالي عام ٢٥٦ م[٣٨].

وكانت المدة من عام (٣٠٠-١١٣ ق.م) هي أوج ازدهار المدينة وانتعاشها، وقد تأثرت تأثرًا كبيرًا بالعناصر اليونانية وبشكل بارز وملحوظ وبخاصة في التحصينات ومخططات الشوارع الشبكية وساحات الاكورا، التي كانت تشكل مركزًا إداريًا ودينيًا وتجاريًا مهمًا في المدينة فضلًا عن الدين والفن واللغة وعلى الرغم من تعدد أعراق سكانها الأوائل وبخاصة الذين ينحدرون من إصول رافدينية وسورية ، فقد اندمجت لغاتهم وأديانهم وعناصرهم الثقافية الاصلية اللغة والثقافة اليونانية المستوردة ، واتسمت معابد المدينة بالفناء المكشوف متأثرة بهياكل المعابد الرافدينية على حساب المخططات اليونانية التي كانت تسودها القاعات المغلقة[٣٩]. ومع بداية القرن الثاني ق.م سيطر الفرثيون[٤٠] على الأراضي السورية وبسطوا نفوذهم على مدينة دورا أوروبوس وظلت هذه المدينة من العام ١١٣ ق.م ولمدة ثلاثة قرون تابعة للإمبراطورية الفرثية [٤١].

وفي هذا العهد أضيفت الى السكان الأصليين والمستوطنين الاغريق من العصر السلوقي السابق عناصر جديدة من إيران، ومن بعض البلدان الشرقية الأخرى، وقد استطاعت هذه العناصر الجديدة المحافظة على مآثرها

وديانتها نتيجة للتسامح والتساهل الذي اتسم به الحكام الفرثيون مع السكان المختلفة أعراقهم واتجاهاتهم، فنجد في دورا أوروبوس معابد إغريقية الى جانب معابد آرامية ومعبد لعبادة الاله مثرا [٤٢] وكنيسة مسيحية وكنيس يهودي [٤٣]. وفي عام ١٦٥ م احتلها الرومان وصارت معقلا من المعاقل الدفاعية بعد أن بذلوا الجهود الكبيرة في تعزيز تحصيناتها لتكون حامية للحدود الرومانية الشرقية في صد هجمات الأعداء [٤٤]. وفي العصر الروماني بلغت مدينة دورا أوروبوس قمة الرقي الثقافي والتعايش السلمي بين الاجناس المختلفة من السكان، وكان هذا الوقت التي ظهرت فيه المجتمعات اليهودية والمسيحية لأول مرة وتنوع فيه السكان تنوعًا كبيرًا ففضلا عن السوريين وبخاصة التدمريين والسكان من بلاد الرافدين واليونانيين والجنود الرومان هناك البرابرة المجندين من شمال أوربا، فقد كان تنوعا في الديانات أيضا، اذا عبدت الالهة الرافدينية القديمة والسورية والاغريقية والفرثية، فضلًا عن وجود اتباع الديانتين اليهودية والمسيحية، وفي هذا الوقت ظهرت النقوش والكتابات على الجدران والبرديات باللغة اليونانية والآرامية، وتعددت المهن والحرف فإلى جانب التجنيد مارس السكان التجارة والزراعة والصناعة كصناعة الزجاج والصياغة وكذلك التعدين وبرز الفنانون والرسامون والكتبة والكهنة والسياسيون فضلا عن الموظفين القانونيين والاداريين[٤٥]، ولكن هذا الرقي والازدهار لم يدم طويلًا فعلى الرغم من التحصينات الدفاعية والمنعة العسكرية لم تسلم من الزحف الساساني وتخطيه الحدود الرومانية الى الأراضي السورية فعجزت عن الصمود بوجه الحصار الطويل الذي قام به سابور الأول عام ٢٥٦ م ومن ثم تدميرها[٤٦]. وبعدها هجرت المدينة وأفل نجمها الى القرن السابع الميلادي عندما سكنت قبائل عربية آمورية بجوارها بعد أن تركت أثرا[٤٧].

ديانة مدينة دورا أوروبوس: –

إمتازت الديانة عند الأغريق القدماء بعبادة الظواهر الطبيعية وبخاصة الظواهر المؤثرة منها كالرعد والبرق والعواصف والبراكين والزلازل، وذلك خوفًا من شرورها من جانب، وطمعًا في خيرات هذه الظواهر من جانب آخر تذرعًا لها لاستدرار المطر للزراعة والارواء، وخصصوا لكل منها إلهًا لتدبير شؤونهم المختلفة فصار هناك معبود لكل خصوصية من حياتهم، واعتقدوا إن الكون هو الذي خلق الآلهة وليس العكس، وصور الاغريق آلهتهم على هيأة البشر واعتقدوا إنهم متشابهون معهم في الطباع والغرائز البشرية لكنهم يتفردون بقواهم الخارقة وإنهم خالدون على عكس البشر[٤٨]. وبعد مرور الزمن تأكد الإغريق من أن الالهة القديمة بدأت بالعجز عن القيام بدورها في تحقيق رغباتهم ودفع الاخطار عنهم فبدأ الانهيار في الاعتقاد بكفايتها [٤٩]، فمع بداية القرن الخامس ق.م طرأت تغيرات جوهرية على أفكار الاغريق نتيجة لظهور الحركات الفلسفية الجديدة التي أحدثت حالة من التشكيك في كثير من المعتقدات وبخاصة تلك العبادات المتعلقة بالآلهة الرئيسة، فضلا عن تأثير الديانات الشرقية التي أصبحت واقعا مفروضا على اليونانيين الاغريق في مدن الشرق ، فانتشرت بعض الأفكار الفلسفية التي تدعوا الى

إلغاء التمييز بين الآلهة والبشر وبرزت معها أفكار تدعو الى عبادة بعض الرجال المهمـــين والبارزين الى الحد الذي تمسك فيه بعض الفلاسفة في القول" إن بمساعدة الرجال العقلاء نستطيع العيش مثل الآلهة"(٥٠) .

وقد عثر في مدينة دورا أوروبوس على نصوص تؤكد عبادة الملك سلوقس الأول بوصفه مؤسس هذه المدينة ، اذ استمرت عبادة الملوك المؤسسين حتى بعد انهيار الإمبراطورية السلوقية ، وظهر ذلك في نقش على قاعدة تمثال عثر عليه في فناء معبد أرتميس في المدينة كان مركبّ عليه تمثال للملك سلوقس الأول يؤكد إن الهدف الأساس منه ليس كونه ملكًا ولكن الهدف الأساس كان للتبجيل والعبادة ، وقد تم استبداله لعدة مرات ربما نتيجة للصراعات اللاحقة بين الفرثيين والرومان ، كذلك عثر على نصوص كهنوتية متفرقة خاصة بعبادة الاله زيوس(٥١)، والاله أبولو، وطوائف البروجوندي أي العبادة الاسرية الرسمية لسلالة السلوقيين، وهذا يعني إن سلوقس نيكاتور يظهر كمعبود مرتين ، مرة مع السلالة ومرة أخرى لنفسه كمعبود منفصل لأهميته .(٥٢) ، كذلك عبد في المدينة الاله بلعشمين إله مدينة الحضر(٥٣)، ومنها انتقل الى تدمر ومن ثم الى دورا أوروبوس (٥٤).

وقد كشفت التنقيبات الاثارية التي أجريت في مدينة دورا أوروبوس في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين عن مدينة مليئة بالاماكن الدينية وقد اتضح من ذلك إن سكانها في بادئ الامر كانوا يتعبدون في معابد أرتميس – نانايا و أتارجاتيس والاله حدد او ادد، وهناك أدلة تشير الى عبادة الآلهة السامية المحلية ولكن كانت بالأسماء اليونانية السائدة (٥٥). أما الأوضاع الدينية في مدينة دورا أوروبوس أثناء التواجد الفرثي فيها، فقد عاشت هذه المدينة عصرًا ذهبيّا من حيث السلام والتآخي بين الأديان، وكان ذلك نابعًا من روح التساهل والتسامح الديني الذي امتاز به الحكام الفرثيون فوجد في هذه المدينة معبد لعبادة الاله مثرا مع معابد أخرى إغريقية وآرامية فضلا عن كنيس يهودي وكنيسة مسيحية(٥٦)، وهذا يعني إن دور العبادة هذه كانت لأجناس من أماكن وثقافات مختلفة اتخذت من هذه المدينة سكنًا لها، وتوجد من بينها معابد لآلهة تدمر والاله المحلي أفلاد وزيوس كيريوس و أرتميس و زيوس ثيوس، وجاد السامي إله الحراسة، وكان ذلك في القرنين الأول والثاني الميلاديين(٥٧) .

وكان من أهم المشاهد التعبدية هو قيام كهنة معبد الالهة التدمرية بحرق الطيوب والبخور وتقديمها كهدايا للآلهة تبجيلا واحتراما لها وكانت هذه الممارسة تعد من أعظم الاعمال التعبدية عند الالهة(٥٨)، كما عثر أثناء التنقيبات الاثارية على معابد صوّر على جدرانها آلهة وهي تمتطي الخيول والجمال(٥٩)، وفي منتصف القرن الثاني عندما وصلت الجيوش الرومانية الى مدينة دورا أوروبوس وفرضت سيطرتها عليها ومن خلال التنقيبات الاثرية اتضح قيام أصحاب ثلاث من المنازل السكنية بتحويل منازلهم الى دور عبادة ليصبح أحدها مركزًا لعبادة اليهودية والآخر صار كنيسة مسيحية أما الثالث فخصص لعبادة الإله مثرا وكانت النقوش التي وجدت عليها تؤكد ذلك(٦٠).

كما حوت مدينة دورا أوروبوس على واحدة من أهم الكنائس في العالم حيث ترجع أهميتها لإحتوائها على ثمانية وعشرين عملًا حائطيًا تمثل موضوعات متعلقة بالعبادة اليهودية (صورة رقم ٣)، وهذا الأمر عده الباحثون ظاهرة مبكرة في علاقة الديانتين اليهودية والمسيحية ، وقبيل احتلال الساسانيين لمدينة دورا أوروبوس كانت تعبد في هذه المدينة آلهة كثيرة ومتنوعة وقد عثر المنقبون فيها على خمسة عشر مزارًا، ولاشك هناك العديد من المباني الدينية التي لاتزال غير مكشوفة لان ما كشف منها داخل أسوار المدينة يعود للديانات التوحيدية كالكنيس اليهودي والكنيسة المسيحية، فضلًا عن وجود إشارات لطقوس دينية استطاع مؤرخو الديانات من خلالها التأكد من وجود آلهة من أصول رافدينية وآرامية وفينيقية وعربية وإيرانية ويونانية ورومانية نتيجة للتنوع الاجتماعي في هذه المدينة[٦١]، وعلى الرغم من أن الأماكن المقدسة التي كشفت عنها التنقيبات كانت قريبة من بعضها مما يوحي بالتفاهم والتعايش السلمي بين السكان، إلا أن أدلة المصادر الأدبية رسمت صورة أخرى للعلاقات اليونانية الرومانية في القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد توضح العداء بين الجماعات الدينية المختلفة وأن الروايات المسيحية عن بطولات الشهداء والتغني بها توضح حجم الاضطهاد الذي تعرض له المسيحيين من قبل السلطات الرومانية فكان يتم القبض على المسيحيين وتعذيبهم وإعدامهم بتهمة الالحاد لانهم رفضوا التضحية لآلهة الدولة[٦٢] .

كما أن النصوص الاعتذارية التي أجبر المسيحيون واليهود وأتباع الديانات الأخرى على تدوينها توضح حجم ذلك الاضطهاد، بينما كانت نصوص أخرى توضح تطور الصراع الديني بين المسيحيين واليهود أنفسهم وقد اتضح ذلك من نصوص اعتذارية كتبها المسيح لليهود، وهناك نص ديني يعود الى القرن الثاني الميلادي يذكر (أن يسوع كان لابد أن يقتل لتحرير المسيحيين من اليهود ثم يتهم اليهود بقتله)[٦٣]، ومع ذلك إذا أردنا معرفة المزيد من التفاعل الديني لابد من دراسة السلوك الديني لجميع المتعبدين في هذه المدينة وبخاصة إن سكانها أغلبهم من الغرباء المهاجرين، اذ يؤكد علماء الانثروبولوجيا من خلال الدراسات التي أجريت على بعض المجتمعات الحديثة أن السلوك الديني للمجموعات المهاجرة يعد مسألة معقدة تستوجب معرفة الأصول الدينية للمهاجرين في أوطانهم الاصلية التي هاجروا منها وتحديد خلفياتهم الثقافية ومستويات معيشتهم الاقتصادية والاجتماعية وفئاتهم العمرية ومثل هذه الدراسة في بيئتهم الجديدة ، كل ذلك من أجل تفسير التفاعل الديني بشكل واضح[٦٤] .

تاريخ التنقيبات في مدينة دورا أوروبوس (الصالحية)

كان أول إكتشاف لمدينة دورا أوروبوس في ٣٠ مارس عام ١٩٢٠م، عندما كانت القوات البريطانية متمركزة في منطقة الصالحية الواقعة في دير الزور السورية وكانت بقيادة الجنرال (إم . سي . مورفي)، وأثناء قيام الجنود بحفر الخنادق وبشكل مفاجئ تم العثور على العديد من اللوحات الجدارية الواضحة والمحفوظة بشكل جيد، وكان

لهذا الحدث أثرًا إعلاميًا عالميًا في حينها شجع على بدء التحقيق الاثري المنهجي للموقع المعروف أصلًا باسم دورا، والتي تعني القلعة والذي عرف فيما بعد ب (دورا أوروبوس)، فكتب مورفي تقريره المصور، والذي تضمن **"أثناء وجودي في الصالحية إكتشفت بعض اللوحات الجدارية القديمة في الزاوية الغربية من الحصن عليها صور بالحجم الطبيعي لثلاثة رجال وامرأة وثلاثة شخصيات أخرى غير واضحة وكانت الألوان المستخدمة فيها هي الأحمر والاصفر وكان الأسود هو اللون الأساس مع وجود كتابات حاولت إعادة توضيحها"** وأرسله الى قائده المقدم جيرارد ليتشمان، الذي بدوره أرسله الى المفوض المدني أرنولد تالبوت ويلسون، ونسخة منه مع رسم تخطيطي للوحات الى الجنرال كانينجهام في بغداد، والذي كان قائدًا للقوات البريطانية في منطقة أعالي الفرات، وصادف ذلك وجود أحد أبرز علماء الآثار المعروف جيمس هنري برستد، من المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو الامريكية في حينها وهو يعمل في سوريا وعند عودته الى بغداد طلب منه المفوض المدني الذهاب الى هناك لتوثيق هذا الاكتشاف بشكل علمي دقيق، وصل برستد الى الموقع في اليوم الثالث من شهر مايو (أيار) في عام ١٩٢٠م وقام بفحص اللوحات الجدارية المكتشفة، بعد أن وقع نظره على لوحة كبيرة بألوان متعددة كانت منفذه على سور يحتوي على ثنايا لمبنى عرف فيما بعد بمعبد آلهة تدمر ومعبد بعل، تمثل أحد عشر شخصا بالحجم الطبيعي وهم يؤدون طقوس عبادية، عاد برستد في اليوم التالي ليوثق ويحلل ما شاهده بشكل مفصل معززًا ذلك بالصور، كما لاحظ في مدرج معبد آلهة تدمر شخصًا يقدم إضحية لآلهة تدمر عرف من خلال نقش على إنه يحمل إسم يوليوس تيرينتيوس[٦٥]، ويبدو أن هذه المشاهد والصور وجميع اللقى التي تم العثور عليها فيما بعد كانت قد حافظت على جماليتها الى حد ما لأسباب عديدة من أهمها هو المناخ وطبيعة موقع دورا أوروبوس وتربعها على هضبة كانت تسمح بتصريف مياه الامطار وجريانها الى المناطق المنخفضة المجاورة بدلاً من تشبع التربة بها فأصبحت بيئة الدفن جافة نسبيًا وبهذا أصبحت بيئة مناسبة لحفظ جميع موجودات الموقع بما فيها التي تحتوي على المواد العضوية القديمة مثل البردي والرقوق والحرير والصوف والكتان وحتى قطع المنسوجات التي كانت بقدر يسمح لإجراء التحليلات الكيميائية عليها لمعرفة الاصباغ المستخدمة في تصنيعها[٦٦]، وفي الأول من أيار من عام ١٩٢٢ قام برستد بإلقاء محاضرة في الاكاديمية الفرنسية تضمنت شرحًا وافيًا للوحات الجدارية التي شاهدها في الموقع ونشر عنها بحثًا كان بعنوان "**رواد شرقيون للرسم البيزنطي**" تضمن تحليلًا للصور في دورا أوروبوس ومقارنتها باللوحات في كنيسة سان فيتالي في مدينة رافينا الإيطالية، مما شجع الاكاديمية الفرنسية رعاية أولى التنقيبات المنهجية في دورا أوروبوس ودعت برستد لهذا الامر ولكنه إعتذر بسبب إنشغاله في العمل الميداني في مصر في حينها فلجأوا الى عالم الاثار والمؤرخ البلجيكي فرانزكومون، الذي وصل الى موقع دورا أروبوس في نوفمبر عام ١٩٢٢، وقد وجد اللوحات الجدارية التي شاهدها برستد قد تعرضت لاضرار كبيرة أثناء الحرب العالمية الأولى، وعلى الرغم من نقلها الى المعرض ومعالجتها بأحدث الطرق إلا أنها

لم تستعيد رونقها ، وقد قام كومون بعمليات تنظيف ورفع أنقاض في معبد تدمر، وكذلك في معبد أرتميس نانايا، وكشف عن العديد من اللوحات الجدارية وعثر على تمثال رخامي يوناني مستورد يمثل إفروديت وهو محفوظ حاليًا في متحف اللوفر، وعثر كذلك على مجموعة من الدروع المصنوعة من الخشب والسهام والاحذية الجلدية والصنادل والمنسوجات والرقوق ومع ذلك لم يتمكن كومون من إقامة أكثر من موسمين قصيرين في الموقع نتيجة الوضع السياسي المربك في منطقة الفرات آنذاك[٦٧]، وقد أطلق العالم الروسي آي.روستوفتزيف، وآخرون فيما بعد على دورا أوروبوس إسم بومباي الصحراء السورية، بسبب تنوع الاعمال الفنية واللوحات الجدارية والكتابات والتحف المصنوعة من الحجر والفخار والبرونز والحديد والفضة والذهب والطرز الهندسية والمعمارية في أبنيتها والتي اتسمت بالحفظ والجودة نتيجة التحصينات الرومانية التي أنشئت في القرن الثالث الميلادي ضد الغزوات الفارسية، والتي كان لها دور كبير في إنقاذ هذه الاعمال فضلًا عن الأسباب التي تقدم ذكرها[٦٨].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى أصبحت الصحراء السورية تحت سيطرة الفرنسيين مما شجع آي.روستوفتزيف أستاذ التاريخ القديم في جامعة ييل على إستحصال موافقة جامعته لإعادة التنقيب في دورا أوروبوس لثلاث مواسم جديدة، وقد وافقت الحكومة السورية أيضًا على الطلب في عام ١٩٢٧م ، وبموجب ذلك تعاونت كل من جامعة ييل الفرنسية والأكاديمية الفرنسية للنقوش والاداب الجميلة وبالاتفاق مع المتحف الوطني في دمشق للتنقيب في موقع دورا أوروبوس، وقد نص الاتفاق على تقاسم الاكتشافات في نهاية كل موسم بين جامعة ييل والمتحف الوطني في دمشق، وقد تبع ذلك عشرة مواسم من التنقيبات العلمية وأشرف على المشروع خلال المدة من ١٩٢٨-١٩٣١م الاستاذ فريشفيلد، وأعقبه خلال المدة من ١٩٣٢- ١٩٣٥م الأستاذ كلارك هوبكنز من جامعة ييل، وأخيرًا كان المشرف خلال المدة من ١٩٣٦- ١٩٣٧م هو الأستاذ فرانك .إي.براون، وفي أبريل عام ١٩٢٨سافر روستوفتزيف وزوجته صوفي الى سوريا وقد خيموا ومن معهم تحت بوابة تدمر لعدم وجود مقر للبعثة في حينها، وقد واجهوا صعوبات عديدة أهمها عدم توفر وسائل الراحة وصعوبة الوصول الى الماء والغذاء ومع ذلك عد الموسم ناجحًا، اذ تمكنوا من التنقيب في القلعة والمعابد وكذلك على طول المنطقة الغربية المحاذية لجدار الحصن[٦٩] .

خلال التنقيبات وجه جهد للبحث في منطقة المنازل الواقعة على طول الاسوار التي طمرت بالأنقاض، وقد وجد بين هذه المنازل منزلًا مختلفًا خصص ليكون كنيسة كانت القاعة الرئيسة قد غطت جدرانها بالكامل وكذلك السقف رسوم تمثل مشاهد دينية من التوراة مع صور لشخصيات آدمية وحيوانية ومن خلال هذه الرسوم اتضح أن منتصف القرن الثالث ق.م قد شهد ازدهارا للفن بشكل واضح وقد انتهى هذا الموسم في خريف العام ١٩٢٨م[٧٠]، لقد بدأ الموسم الثاني من إكتوبر ١٩٢٨ واستمر الى مارس ١٩٢٩ وتركزت الاعمال في الجانب الغربي من المدينة بما في ذلك جدار القلعة وبوابة تدمر وتم العثور على العديد من القطع الاثارية وكمية كبيرة من الفخار

والعملات المعدنية والمسارج وعثر في بوابة تدمر على تمثال نادر للإله نايكي، وكذلك نقش بارز من الحجر للإله هرقل، كما عثر على لوح خشبي منقوش، وكذلك على مذبح من الحجر الجيري المنقوش، وكان هناك اهتمام كبير بالإله هرقل والإله نايكي كونهما مقدسان عند عناصر الجيش اليوناني والروماني، أما المجوهرات الثمينة التي تم العثور عليها فكانت توضح حالة الترف والثراء التي تعيشه الطبقات الاجتماعية آنذاك، كما بينت لقى أخرى مثل البرديات والمنسوجات وألواح الشمع وحصائر القصب والجلود والاخشاب والسهام ذات الريش مستوًا عالٍ من الحفظ في الموقع(٧١)، وقد عثر في منطقة مهمة من المدينة على قطع من الفخار عليها نقوش مسمارية متفرقة تعود للعهد الآشوري الحديث مما يؤكد أن هذه المدينة كانت مأهولة قبل العهد السلوقي و كانت تحت سيطرة الدولة الآشورية (٧٢) .

أما الموسم الثالث فقد بدأ من عام ١٩٣٠-١٩٣١م وكان فريق العمل مؤلفًا من الكابتن مورفي وعالم الآثار برستد والأستاذ ف. كومونك وقد تركز العمل خلاله في معبدي أرتميس- نانايا، و حداد-أتارجاتيس، ولكن الامطار ضربت هذا الموسم بشدة وغمرت حفريات المعبدين مما دعا الى بناء سد منيع الى الجنوب الغربي لحماية الأبنية الظاهرة وبالتالي انقطع العمل عدة مرات في الموقع، وأستأنف الفريق عمله في الموسم الرابع من عام ١٩٣٠-١٩٣١م ولكن تعذر عليهم اكمال التنقيب في المعابد، ولذا تركز العمل في قوس النصر خارج المدينة وقصر الحصن والجسر الممتد على طول الحصن الغربي، وتم الكشف عن مذبحًا عليه نحت بارز للإله هرقل، وكذلك رسما لفارس يرتدي الدروع الثقيلة فضلا عن مشهد معركة أطلق عليه اللوحة الجدارية الساسانية(٧٣)، ونتيجة لهذه الاكتشافات العديدة وصل الى جامعة ييل خلال ثلاثينيات القرن العشرين حوالي إثنا عشر الف قطعة أثارية تم عرضها في قاعات خاصة داخل معرض فنون الجامعة ، كما احتفظ قسم الفنون القديمة في المعرض بمجموعة ضخمة من دفاتر الملاحظات والرسومات والمخططات والصور الفوتوغرافية من حقول التنقيبات، اذ جذبت هذه القطع الاثارية اهتمام العالم في حينها(٧٤)

خلال الموسم الخامس انتهى عقد مورفي وأصبح كلارك هوبكنز مديرًا للبعثة، وقد رافقته زوجته سوزان، وكان هنري بيرسون طالب الدراسات العليا في الهندسة المعمارية عضوًا في البعثة والذي أصبح مسؤولًا عن رفع اللوحات الجدارية في دورا أوروبوس، وخلال هذا الموسم تم اكتشاف العديد من أعمال النحت وكان منها نقش بارز من الحجر الجيري للإله حدد او ادد، وقدم من البرونز، ومن بين أهم هذه االمنحوتات نقش بارز لشخص يتضرع للإله السوري أفلاد، وهو يقف علي أسدين غريفينين، وكذلك العثور على العديد من الرقوق المحفوظة وكتابات منها نص عالي الجودة مكتوب بالحبر على مادة الجبس حروفه محفوظة بشكل جيد، وتم الكشف عن جرة فخارية وجد داخلها عملات معدنية وقلادة ذهبية، وأثناء التنقيب أمام البرج الجنوبي للبوابة الرئيسة تم العثور على خمس لوحات جدارية عليها رسوم جميلة في غرفة يرتقى لها بسلالم داخل كنيسة منزلية وتعد هذه اللوحات

من أهم الاعمال الفنية التي تم العثور عليها في دورا أوروبوس وقبل أن يشرع هنري بيرسون بإزالتها من حائط الكنيسة وإرسالها الى متحف دمشق، قام مبعوث جامعة ييل للفنون هربرت جوت، بإستنساخها وإرسال النسخ المصورة الى جامعة ييل للفنون[٧٥]، وظهر أن هذه الكنيسة أنشئت في أحد المنازل المتوسطة الحجم المطمورة والبعيدة عن الأنظار لتكون كنيسة للجالية المسيحية في دورا أوروبوس ولم تظهر للعيان قبل أوائل القرن الثالث الميلادي إلا بعد عام ٣٢٣م عندها أصبحت مكانًا ملائمًا لمتطلبات الديانة المسيحية ، ويبدو أن الاضطهاد الذي تعرض له المسيحيين كان من وراء هذا الاخفاء، وكان من أجمل المشاهد الجدارية في الكنيسة ما كانت تصور السيد المسيح كشخصية رئيسة فيها وهي نتاج فني رافديني نفذ بخبرات محلية وليس مستوردة وقد إعتمدت هذه المدرسة الرافدينية في رسومها على مزج العناصر السامية بالعناصر اليونانية والفارسية[٧٦] ، وإتضح من التنقيبات إن مدينة دوار أوروبوس تمتاز بتنوع المعابد نتيجة لتنوع الديانات الوثنية المختلفة، اذ كان أقدم معبد هو معبد أرتميس نانايا، الذي شيد في العهد السلوقي، أما المعابد الأخرى شيدت فب العصر الفرثي، وكانت مخصصة لعبادة الآلهة الهلنستية والتدمرية وكان أهمها هو معبد بعل ومعبد نيكروبوليس، ومعبد أتارجاتيس، ومعبد زيوس ثيوس ، ومعبد أدونيس ومعبد أرتميس أزاناثكونا، ومعبد زيوس ميغكيستوس، ومعبد زيوس كيروس، وتتراوح أحجام هذه المعابد من الاضرحة الصغيرة الخاصة الى المباني الضخمة العامة[٧٧] .

أما موسم التنقيبات السادس في عامي ١٩٣٢- ١٩٣٣م فقد تميز باكتشافات مذهلة وهي عبارة عن مجموعتين كاملتين من الدروع الحرشفية للخيول واحدة من الحراشف البرونزية وذهبت الى متحف دمشق وأخرى من الحراشف الحديدية وذهبت الى معرض جامعة ييل، فضلا عن اكتشافات أخرى عثر عليها في النفق المنهار تحت جدار الحصن وهي عبارة عن هياكل عظمية ودروع وعملات معدنية تعود لجنود رومانيين شاركوا في حروب المدينة وهي تعد من أهم مصادر دراسة التقنيات العسكرية للجيش الروماني[٧٨]

ولكن الاكتشاف الأهم في هذا الموسم هو الكنيس اليهودي التي امتازت جدرانها بالمشاهد العديدة التي تعبر عن مظاهر العبادة اليهودية وبطريقة قصصية مفصلة كان محورها قصة الطفل موسى الذي صور في مراحل ثلاث هي: ظهوره مع أمه أخته ، والتقاطه من اليم من قبل إبنة فرعون، وأخيرًا تبنيها له قبل الوصول الى عرش أبيها ، فضلًا عن مشاهد عديدة كقصة هجرة اليهود الجماعية التي يقودها موسى الذي يظهر بحجم أكبر من الآخرين أمامه غيمة ، ومشهد آخر يمثل غرق المصريين في البحر الأحمر ونجاة موسى وقومه[٧٩]، واستمرت الاكتشافات المهمة في الموسم السابع بين عامي ١٩٣٣-١٩٣٤م، فقد عثر على العديد من النقوش الحجرية الجيرية ومنها تمثال للآلهة أتارجاتيس، الذي يحيط بيه الحمام وتمثال آخر للإله زيوس كيريوس – بعل شمين وكذلك تمثال للإله ميثرا، الذي امتاز بزخارف منحوتة ورسوم غاية في الروعة، وخلال هذه المدة زار المدينة سياح وعلماء آثار كثر كان منهم ماكس ملوان وزوجته أجاثا كرستي، وفي هذا الموسم قرر هوبكنز تقليل أعمال الحفريات وانصب

اهتمامه على دراسة الأماكن التي تم اكتشافها سابقًا ، وانتهى الموسم السابع لعدم توفر التخصيصات المالية[٨٠]، وقد ظهر من خلال دراسة السجلات والوثائق أن المدينة في بداياتها الأولى بحدود ٣٠٠- ١١٣ ق.م كان يظهر عليها الطابع اليوناني بشكل ملحوظ في مخططات الشوارع الشبكية والاكورا والتحصينات وأيضًا كانت التأثيرات واضحة في الجوانب الدينية والفنية واللغوية والثقافية ، أما في العهد الفرثي بحدود ١١٣-١٦٥ ق. م، برزت العناصر المحلية الرافدينية على حساب العناصر اليونانية ومثال ذلك أصبحت المدينة تشبه السوق الشرقي وصارت هياكل المعابد اليونانية تشبه الى حدٍ كبير هياكل المعابد في بلاد الرافدين ، أما في عهد الرومان في القرن الثاني الميلادي فقد أصبحت المجتمعات اليهودية والمسيحية ظاهرة للعيان لأول مرة يضاف لهم أتباع الاله ميثرا وكان معظمهم من الجنود[٨١] .

وفي الموسم الثامن عام ١٩٣٥م بقي هنري بيرسون في الموقع للإشراف على تنقيب منطقة معبد ميثرا، في حين نجح كلارك هوبكنز في الحصول على الدعم المالي لموسمين إضافيين من أعمال التنقيب وخلال هذه المدة أصبح هوبكنز مديرًا لبعثة التنقيبات في سلوقية التي كانت تقوم بها جامعة ميشغان الامريكية ولذا قامت جامعة ييل بإختيار مساعده فرانك إي . براون ليكون مديرًا ميدانيًا بالإنابة للبعثة في الموسم التاسع عام ١٩٣٥-١٩٣٦م، ثم صار مديرًا صريحًا في الموسم العاشر عام ١٩٣٦- ١٩٣٧م ، وخلال الموسم العاشر تم الكشف عن قصر الدوكس ريباي " القائد العسكري " واستثمرت الوقت في تسجيل المناطق المكتشفة سابقًا مثل معبد الجاد ومعبد زيوس والعديد من المنازل، أما الموسم العاشر والأخير أدرك فيه براون انعدام توفر الدعم المالي وعدم القدرة على الاستمرار بمواسم تنقيب لاحقة ولذلك تجنب الحفر وركز على دراسة بعض الأماكن المكتشفة سابقًا كالأكورا ومعبد زيوس ميجيستوس ومعبد أتارجاتيس والقلعة وقصر ريدوبت ومن خلال الدراسة والتنظيف تم العثور على أكثر من ألف قطعة أثارية صغيرة وبانتهاء هذا الموسم توقفت التنقيبات في الموقع[٨٢].

بعد عقود من الزمن أستأنف العمل في دورا أوروبوس في عام ١٩٨٦م حيث قامت فرق فرنسية وأمريكية وبالتعاون مع الجانب السوري بالتنقيبات في الموقع وترأس هذه الفرق بيير ليرشي ودامت هذه التنقيبات لمدة خمسة عشر عامًا تم العثور خلالها على العديد من الآثار المهمة كما خضع الموقع لدراسات شاملة أدت الى إدراجه مبدئيًا ضمن قائمة مواقع التراث العالمي التي أعدتها منظمة اليونسكو في عام ١٩٩٩م، ثم تكررت التنقيبات للمرة الثانية في دورا أوروبوس وكذلك في مدينة ماري عام ٢٠١١م، وتم خلالها العثور على العديد من اللقى الأثارية كالدروع الخشبية التي عرفت باسم الجراب التي كانت على شكل مستطيل يشبه الأسطوانة فضلًا عن دروع دائرية الشكل أيضًا مصنوعة من الخشب وكلا النوعين مضاف اليهما الكثير من القطع المعدنية وعليهما رسوم جميلة منها تمثل مشاهد من حروب طروادة[٨٣].

الملاحق:-

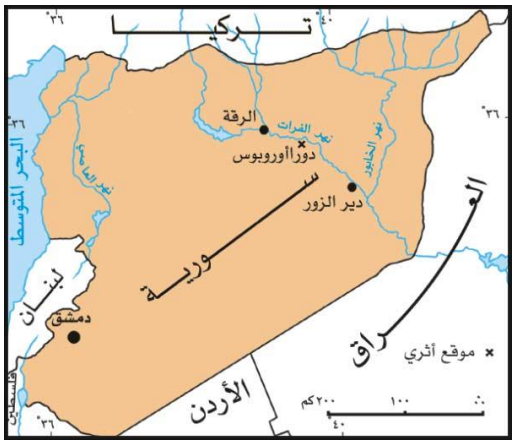

خريطة توضح موقع مدينة دورا أوروبوس على نهر الفرات بين مدينتي الرقة ودير الزور

https://mail.arab-ency.com.sy/details/10407

مشهد جوي لدورا أوروبوس في منتصف القرن العشرين

https://www.discover-syria.com/bank/1435

صورة يظهر فيها كنيسة دورا أوروبوس والنقوس التي فيها

https://linksshortcut.com/TkFEK

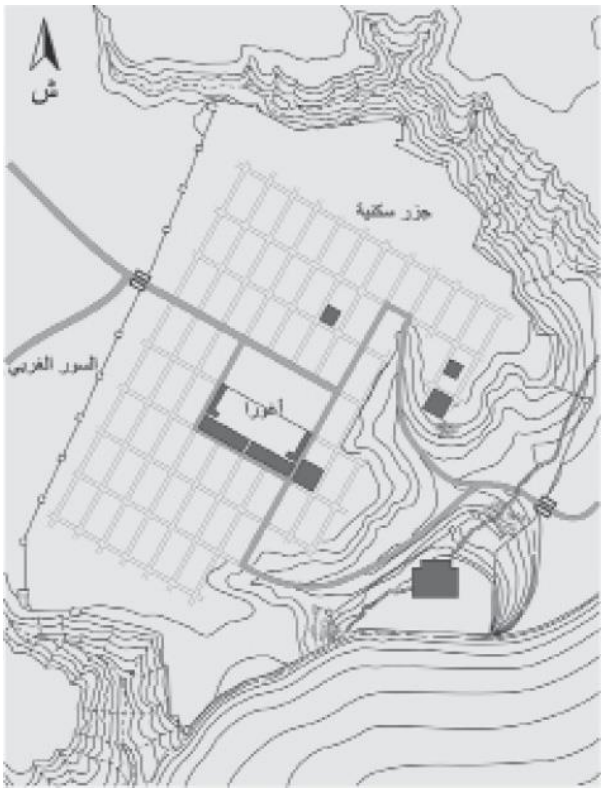

صورة للمخطط في مدينة دورا أوروبوس

https://mail.arab-ency.com.sy/archeology/details/169118

الهوامش: –

١– الهلنستية هي حضارة جديدة مزيج من الحضارة الاغريقية (الهيلينية) والحضارة الشرقية وقد بدأت في جميع أنحاء الشرق بعد وفاة الاسكندر المقدوني عام ٣٢٣ ق.م وسميت بالهلنستية تمييزًا لها عن الهيلينية. للمزيد ينظر: الطائي، إبتهال عادل إبراهيم، **تاريخ الاغريق منذ فجر بزوغه وحتى نهاية عصر الاسكندر المقدوني**، ط١، (عمان، ٢٠١٤)، ص ٢٠٢.

٢– الاغريق هو اسم أطلقه الرومان على جماعة من شرق إقليم بويوتيه ببلاد الاغريق ينسبون الى قبيلة (غرايكوي) الذين أسسوا مستعمرة على الساحل الغربي الإيطالي حوالي (٧٥٠–٧٢٥ ق.م) ثم انتقلت هذه التسمية الى سائر الأمم الاوربية وكذلك الى العرب. للمزيد ينظر: سارة، خليل، **تاريخ الاغريق**، (دمشق، ٢٠١٥)، ص٢٣٠ .

٣ – باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، (بيروت، ٢٠٠٩)، ص٦٥٩. والاغريق هو اسم أطلقه الرومان على جماعة من شرق إقليم بويوتيه ببلاد الاغريق ينسبون الى قبيلة (غرايكوي) الذين أسسوا مستعمرة على الساحل الغربي الإيطالي حوالي (٧٥٠–٧٢٥ ق.م) ثم انتقلت هذه التسمية الى سائر الأمم الأوربية وكذلك الى العرب. للمزيد ينظر: سارة، خليل، تاريخ الاغريق، (دمشق، ٢٠١٥)، ص٢٣٠.

٤ – الخضر، أحمد ، **الاستعمار اليوناني في غرب آسيا خلال العصر الهلنستي**، مج٦، (النجفالاشرف، ٢٠٢٢)، ص٧٢.

٥– العجمي، أدمون، دورا أوروبوس، **الموسوعة العربية**، الموقع الالكتروني، https://mail.arab–ency.com.sy/archeology/

٦– الخضر، أحمد، **المصدر السابق**، ص٧٢.

٧ – عياش، عبد القادر، **حضارة وادي الفرات القسم السوري (مدن فراتية)**، (دمشق، ١٩٨٩)، ص٢٨.

٨ – عياش، عبد القادر، **المصدر نفسه**، ص٣١.

٩ – دير الزور وهي مدينة سورية تعرف أيضًا بدير الشعر أو الدير للاختصار تقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات أغلب سكانها يعيشون على المنتجات الحيوانية ويتاجرون بالصوف والجلود ويصنعون منها السجاد والاغطية المحلية ويبادلون بها مدينة دمشق لسد احتياجاتهم من المنتجات الاوربية. للمزيد ينظر: موسيل، الوا، **الفرات الأوسط رحلة وصفية ودراسة تاريخية** ، ترجمة، عبد المطلب عبد الرحمن داوود، (بغداد، بلا)، ص١٥–١٦.

١٠ – العجمي، أدمون، **المصدر السابق** ، الموسوعة العربية .

١١ – مدينة ماري القديمة (تل الحريري) تقع في أعالي نهر الفرات على بعد ١١ كيلو مترًا داخل الحدود السورية كانت سابقًا تحت سيطرت السومريين والاكديين والبابليين والاشوريين، وقد تحقق استقلالها في عهد أهم ملوكها وهو زمري–ليم ١٨٧ –١٧٥٧ ق.م. للمزيد ينظر: معضد، علي هاشم، "التاريخ السياسي لمملكة ماري القديمة"، **مجلة التراث العلمي العربي**، العدد الرابع، (٢٠١٦)، ص٣٠٣–٣٠٦.

١٢ – مدينة تدمر بالميرا (palmyra) وتقع على بعد ١٥٠ كيلو مترًا الى الشمال الشرقي من مدينة دمشق وهي تتوسط الطريق التجاري المهم الواصل بين الفرات في شرق البلاد وسواحل بلاد الشام التي كانت تكثر عليه الموانئ، وكان أغلب سكانها من القبائل العربية فضلًا عن الكنعانيين والآموريين والآراميين وكان ذلك في مطلع الالف الأول ق. م. للمزيد ينظر: أبو راس، شعبان علي وعليوان ،حواء ميلاد، "طرق القوافل ونشأة مدينة تدمر"، **مجلة العلوم الإنسانية** ، العدد ٢٥، ، (٢٠٢٢) ، ص ١٢٤–١٢٥ . ؛ كلينكل، هورست، **آثار سورية القديمة**، ترجمة قاسم طوير، (دمشق، ١٩٨٥)، ص١٠٩.

١٣ – الصالحي، صلاح رشيد، "روما على الفرات"، **مجلة جامعة الانبار للعلوم الإسلامية**، العدد، الخاص بندوة التراث المعماري في مدينة الانبار، (٢٠١٢)، ص٣٥.

١٤ – عياش، عبد القادر، **المصدر السابق**، ص٢٩ .

١٥ – العجمي، أدمون، **المصدر السابق**.

١٦ – كلينكل، هورست، **المصدر السابق**، ص ١١–١٢.

١٧ – عياش، عبد القادر، **المصدر السابق**، ص٢٨.

١٨ – الاسكندر المقدوني هو ابن فيليب الثاني ملك المقدونيين والذي خلف والده بعد وفاته في الحكم وقيادة الجيش وذلك في عام ٣٣٦ ق.م وكان يحمل حلم أباه في توحيد العالم لكن الوفاة عاجلته في بابل وارتحل عن الحياة عن عمر ناهز الثلاث والثلاثين عامًا بعد أن حكم العالم بأسره. للمزيد ينظر: توماس، كارول جي، **عالم الاسكندر الأكبر**، ترجمة، خالد غريب علي، (القاهرة، ٢٠١٧)، ص٢٢–٣٠.

١٩ – مطر، سليم، تاريخ العراق الأرض والشعب والدولة، ط١، (بيروت، ٢٠٢١)، ص١٤٠.

٢٠ – زهري، بشير، **الفن الهلنستي والروماني في سوريا**، (دمشق، بلا)، ص٩.

٢١ – جود الله، فاطمة، **سوريا نبع الحضارات**، (الإسكندرية، بلا)، ص٩٦.

٢٢ – زهري، بشير، **المصدر السابق**، ص١٠.

٢٣ – أبولو من الالهة اليونانية مأخوذ اسمه من جزيرة في آسيا الصغرى وهو الاله ذو الشعر المضيء، والاله القادر على التنبؤ، وإله النور وقد عرف عند الرومان باسم أبولو. للمزيد ينظر: شعراوي، عبد المعطي، **أساطير إغريقية الآلهة الكبرى**، ج٣، (القاهرة، ٢٠٠٥)، ص٥.

٢٤ – الاثرم، رجب عبد الحميد، **دراسات في تاريخ الاغريق وعلاقتهم بالوطن العربي**، (ليبيا، ٢٠٠١)، ص١٠٩.

٢٥– سلوقية هي العاصمة الشرقية للامبراطورية السلوقية أنشأها سلوقس الأول عام ٣١١ ق. م، على الضفة الغربية لنهر دجلة وتبعد حوالي (٤٠ كيلو مترًا) جنوب العاصمة العراقية بغداد وأطلق عليها هذه التسمية تخليدًا لنفسه فصارت من أشهر العواصم الهلنستية في وقتها لأهميتها ولموقعها الاقتصادي المتميز. للمزيد ينظر: باقر، طه، **المصدر السابق**، ص٦٦٠.

٢٦– أنطاكية وهي العاصمة الغربية للإمبراطورية السلوقية تقع في شمال سوريا القديمة وهي اليوم في الأراضي التركية بناها سلوقس الأول عام ٣٠٠ ق.م وسماها بهذا الاسم تخليدًا لذكرى أبيه أنطيوخوس فصارت مركزًا للتجارة وطرق المواصلات البرية والبحرية وحاضره هلنستية وكان سكانها خليط من الأمم شأنها في ذلك شأن العاصمة الشرقية سلوقية. للمزيد ينظر: جواد، حمزة حسن، **نشوء الدولة السلوقية وقيامها.. دراسة تاريخية ٣١٢– ٦٤ ق.م**، (كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨) ص٦٠.

٢٧– الأخمينيون هم أقوام هندو أوربية استوطنت الجزء الجنوبي الغربي من بلاد إيران في مطلع الالف الأول ق.م ينحدرون من جدهم الأعلى المسمى (هخامنش) كانوا في بادئ الامر يخضعون للدولة المادية والاشورية آنذاك ومن ثم استطاعوا من تأسيس إمبراطورية واسعة وكان من أشهر ملوكهم هو كورش الأول. للمزيد ينظر: أمهز، محمود، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، (القاهرة، ٢٠١٠)، ص ٢٩٩.

٢٨ – هلال، محمد عبد السلام عبدالصادق محمد، "الوجود اليهودي في سياق تاريخ الفنون من خلال جداريات كنيسة (دورا أوروبوس) "، **المجلة العلمية في العلوم والفنون النوعية**، العدد الرابع عشر، المجلد الأول، ٢٠٢٠، ص٢٢٣.

٢٩ – سارتر، موريس، **سورية في العصور الكلاسيكية (الهلنستية – الرومانية)**، ترجمة، محمد الدنيا، (دمشق، ٢٠٠٨) ص٤٤.

٣٠ – عياش، عبد القادر، **المصدر السابق**، ص٢٨.

٣١ – هلال، محمد عبدالسلام عبد الصادق محمد، **المصدر السابق** ، ص٢٢٣ .

٣٢ – العجمي، أدمون، **المصدر السابق**.

٣٣ – الهيبوديمي ويعرف أيضًا برقعة الشطرنج ويتميز بالشوارع المستقيمة المتقاطعة بزوايا قائمة وهذا النمط من البناء يعود لشخص إغريقي من مدينة مايلتوس في آسيا الصغرى الذي أعاد بناء مدينته حسب تخطيط منظم إشتهر بإسمه بعد أن خربها الفرس عام (٤٩٧ ق.م). للمزيد ينظر: الصالحي، واثق إسماعيل، "المدينة منذ العصر السلوقي وحتى ظهور الإسلام"، **حضارة العراق**، ج٣، (بغداد، ١٩٨٥) ص٣٥٠.

٣٤ – عياش، عبد القادر، المصدر السابق، ص٢٩ .

٣٥ – شيفمان، إ. ش، **المجتمع السوري القديم**، ترجمة، حسان إسحاق، (دمشق، ١٩٨٧)، ص١٥.

٣٦ – عياش، عبد القادر، **المصدر السابق**، ص٢٩.

٣٧ – الساسانيون أسرة فارسية جدها الأول هو ساسان الذي كان كاهنًا لمعبد النار في مدينة برسيبوليس (إصطخر) وابنه المدعو بابك الذي استطاع انتزاع السلطة من الملك الفرثي، ومن أشهر ملوكهم هو سابور الأول (٢٤١ م) الذي استطاع التوسع في شمال سوريا على حساب الإمبراطورية الرومانية. للمزيد ينظر: العابد، مفيد رانف محمود، **معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الاكاسرة) (٢٢٦-٦٥١ م)**، ط١، (دمشق، ١٩٩٩)، ص٣٩-٤٢.

٣٨ – العجمي، أدمون، المصدر السابق.

39- Lisar, B., Yale university and Europos: from Excavations to expiation. Crossroads of Antiquity. P.17.

٤٠ – الفرثيون هم أقوام هندو أوربية هاجروا من سهوب بحر قزوين وأستقروا في بلاد فارس في إقليم بارتوا، ومنه جاءت تسميتهم وعرفوا كذلك بالارشاقيين نسبة الى مؤسس السلالة أرشاق الاول واستطاعوا إزاحة الدولة السلوقية من بلاد فارس بحدود عام ٢٤٧ ق. م. للمزيد ينظر: الاعظمي، علي ظريف، **تاريخ الدولة اليونانية والفارسية**، (بور سعيد، بلا)، ص٣٤.

٤١ – العجمي، أدمون، **المصدر السابق**.

٤٢ – ميثرا هو إله فارسي يمثل أحد آلهة النور شاعت عبادته بين الآريين حتى ظهور الديانة الزرادشتية، وحظي بقبول العديد من الشعوب فوصل الى مصر وبلاد الاناضول ووصل الى روما وأبعد من ذلك في حدود القرن الثاني الميلادي. للمزيد ينظر: عبد العزيز، زاهي وآخرون،" **الديانة في حضارات آسيا القديمة (الصين وبلاد فارس انموذجًا) من الالف الأولى قبل الميلاد الى الفتح الإسلامي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ابن خلدون، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، (الجزائر، ٢٠٢٢)، ص٧٦.

٤٣ – باقر، طه، المصدر السابق، ص٦٧١.

44- Encyclopedia Iranica ‘’Dura Europos, ‘https://www.iranicaonline.org/articles/dura-europos .
45- Lisa, R., and L., Gail. Hoffman’’Introduction’’ in, Dura-Europos, Crossroads of Antiquity, PP.8-10.
46- Encyclopedia Iranica, “Dura Europos”.

٤٧ – العجمي، أدمون، **المصدر السابق**.

٤٨ – أحمد، مها محمد، **الآلهة والاساطير اليونانية**، (طنطا، بلا)، ص٥.

٤٩ – روز، هـ، ج، **الديانة اليونانية القديمة**، ترجمة، رمزي عبده جرجيس، (القاهرة، ١٩٦٥)، ص١٦.

٥٠ – الصالحي، واثق إسماعيل، "المعتقدات الدينية في فترة الاحتلال الاخميني والسلوقي والبارثي"، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الأول، (الموصل، ١٩٩١)، ص ٣١٨-٣١٩.

٥١ – زيوس، بحسب الديانة الاغريقية هو كبير الالهة اليونانية وهو أبو البشر والملك الأعلى لمملكة الاليمبوس الإلهية والمتحكم بالظواهر الطبيعية في السماء كالمطر والسحب والبرق والرعد والعواصف وهو موزع الاقدار وهو أخصب الآلهة إنجابا. للمزيد ينظر: أحمد، مها محمد السيد، المصدر السابق، ص١٢.

52- Paul j. K., The foundation and Early of Dura-Eropos, Crossroads of Antiquity, PP.97.

٥٣ – الحضر وتعرف كذلك ب (مملكة عربايا) أي بلاد العرب تقع على بعد ١١٠ كم الى الجنوب الغربي من مدينة الموصل الحالية، كانت تابعة للدولة الاشورية لمدة أكثر من المائتي عام وبعد سقوط الدولة الاشورية بحدود عام ٦١٢ ق.م بنحو قرن من الزمن أصبحت مجمعًا للقبائل العربية وعرفت باسم عربايا وقد ورد إسمها ضمن الأقاليم التابعة سابقًا للامبراطورية الاخمينية وكانت تشكل الحد الفاصل بين الامبراطوريتين الفرثية والرومانية. للمزيد ينظر: سفر، فؤاد ومصطفى، محمد علي، **الحضر مدينة الشمس**، (بغداد، بلا)، ص١٧.

٥٤ – الصالحي، واثق أسماعيل، **المصدر السابق**، ص٣٢٦.

55- Patrica Deleeuw, A peaceful Pluralism: The Durene Mithraeum , Synague , and Christian building , Crossroads Antiquity , PP.189- 91 .

٥٦ – باقر، طه، المصدر السابق، ص٦٧١.

57- Patrica Deleeuw, Op.Cit , PP.189- 91 .

٥٨ – سارتر، موريس، **المصدر السابق**، ص١٠٩.

٥٩ – الصالحي، صلاح رشيد، **المصدر السابق**، ص٣.

60- Patrica Deleeuw, Op.Cit , P.192.

٦١ – هلال، محمد عبد السلام عبد الصادق محمد، المصدر السابق، ص٢٢٣.

62- Lucinda Dirven, Strangers and Sojourners: The Religious behavior of palmyrenes and other foreigners in Dura-Europos, Crossroads Antiquity, PP.201-203.

63- Patrica Deleeuw, Op. Cit, P.192.

64- Lucinda Dirven.Op. Cit, pp.202- 204.

65- Lisa R. Brody, Op. Cit, PP.17-20.

66 - Carol, E. Snow, preservation of art and artifact Dura-Eruopos; conservator's, Crossroads of Antiquity. PP,35-37.

67- Lisa R. Brody, Op. Cit. PP. 20-21.

68- Carol E. Snow, preservation of art and artifact Dura-Eruopos; conservator's, Crossroads of Antiquity. PP. 33 .

69- Lisa R. Brody, Yale university and Europos: from excavion to exhition.Crossoads of Antiquity.pp.17-21 .

٧٠ – سارتر، موريس، المصدر السابق، ص١٢٨ .

71- Lisa R. Brody, Yale university and Europos: from excavion to expiation. Crossroads of Antiquity, PP.22-24.

72- Paul j . Kosmin, The foundation and Early of Dura-Eropos, crossroads of Antiquity, PP.98- 100.

73- Lisa R. Brody, Yale university and Europos: from excavations to expiation. Crossroads of Antiquity, PP.22-24 .

74- Lisa R .Brody and Gail L .Hoffman, "Introduction" in, Dura-Europos, Crossroads of Antiquity, PP.7- 9.

75- sa R. Brody, Yale university and Europos: from excavations to expiation. Crossroads of Antiquity.pp.26 .

٧٦ – روستوفيتزيف، ميخائيل، الكنيس اليهودي والكنيسة المسيحية في دورا أوروبوس (صالحية الفرات)، مجلة الشرق الأوسط الديمقراطي ، العدد ، ٦٣ ، (٢٠٢٣) .

٧٧ – هولمز، روبرت ، بومبي الصحراء المجهولة، (https://www.thecollector.com/dura-europos-/pompeii-desert) .

78- Lisa R. Brody, Yale university and Europos : from excavations to expiation. Crossroads of Antiquity, PP.23 .

٧٩ – روستوفيتزيف، ميخائيل ،الكنيس اليهودي والكنيسة المسيحية في دورا أوروبوس (صالحية الفرات) ،مجلة الشرق الأوسط الديمقراطي ، العدد، ٦٣، (٢٠٢٣) .

٨٠ – Lisa R. Brody, Yale university and Europos : from excavations to expiation. Crossroads of Antiquity.pp.27 .

81- Lisa R .Brody and Gail L .Hoffman, “Introduction” in ,Dura-Europos, Crossroads of Antiqity.pp.8.

82- Lisa R. Brody, Yale university and Europos: from excavations to expiation. Crossroads of Antiquity, PP.28-30 .

٨٣ – الجامع، ربى خدام، الصالحية " دورا أوروبوس " المدينة الرومانية المجهولة في قلب البادية السورية ، الموقع ، https://2u.pw/OmYj8Goz2